الاتحاد العربي للمدارس الخاصة
Arab Private Schools Federation

التّمكين

د. خميس بن عبيد العجمي
رئيس الاتحاد العربي للمدارس الخاصة
رئيس مجلس أمناء مدارس كينو
الخاصة بسلطنة عمان

360 KNO SMART SCHOOLING
ADVANCE THROUGH TECHNOLOGY
unicef
UNESCO
United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization
GenEx
Generational Education Exchange
تمكين TAMKEEN
UNIVERSITY OF VICTORIA LONDON - UK
AMIEF
American International Education Federation

في عالم تتسارع فيه التّغييرات، وتستحدث فيه آليات ووسائل بناء المجتمعات، يظهر التّمكين بمنظور عالميّ وحيويّ بشكل أعمق ممّا كان عليه سابقاً، إذ ينظر له من منطلق كونه إستراتيجيّة ديناميّة، وحقاً إنسانياً مشروعاً لا مفرّ منه، ولا محيد عنه، غايته بناء قدرات الموارد البشريّة (رأس المال البشري)، والنّهوض بالمجتمعات في المجالات كافّة، والعمل على إكساب الأفراد مهارات وآليّات فاعلة من شأنها تطوير حياتهم ومجتمعاتهم للأفضل، وخلق بيئة تدعم الاستقلاليّة، والإسهام في تعزيز القدرة على المشاركة الفاعلة في نهضة وتطوير البلدان والشّعوب، ومنح الاستقلاليّة لتسيير مجرى حياتهم، واتّخاذ القرارات المؤثّرة والصائبة، وتعزيز الثّقة بالنّفس، والمشاركة الإيجابيّة في تحقيق الأهداف الشّخصيّة والجماعيّة للوصول إلى حياة الاستقرار والرّفاهية.

ومن هذا المنطلق يظهر التّرابط والتّشابه فيما بين أهداف التّعليم والتّمكين، فمن البديهيّ إذاً أنْ يعدّ التّعليم بوّابة التّمكين الأساسيّة للأفراد والمجتمعات والشّعوب، لذا توجّب على الجهات المعنيّة بالتّعليم سواءً أكانت رسمية أو مدنية الاهتمام بشكل جادّ وعميق بإلزاميّة التّعليم المبكّر (Kg2-kg1)، وتوجّب عليها السّعي لإيجاد مصادر تمويل دائمة للتّعليم؛ لضمان استدامته مثل التّعليم الوقفي، ووضع خطط إستراتيجيّة لاستمراريّة التّعليم في أوقات الأزمات؛ لضمان توفير فرص متكافئة للأفراد والجماعات كافّة، والعمل على إكسابهم المهارات الحياتيّة القياديّة، وتطوير قدراتهم التّعليميّة والمهنيّة والشّخصيّة، وصولاً بهم لمرحلة التّمكين الّتي هي غاية وهدف التّعليم في مراحله كافّة.

إنّ تمكين الأفراد والجماعات إستراتيجيّة تطويريّة للنّهوض بالمجتمعات والدّول، فالمنظومات التّعليميّة- على اختلاف مراحلها الأساسيّة والجامعيّة- إنْ كانت ذات جاهزيّة وقدرة عالية للعمل على تمكين الأفراد الّذين ينظر لهم بكونهم الموارد البشريّة للمجتمعات، فإنّ ذلك من شأنه أنْ يفتح الأبواب للفرص الاستثماريّة والاقتصاديّة والإنتاجيّة، ويزيد من فرص العمل، ويعزّز القدرة على الأداء الوظيفيّ المؤسّسيّ بكفاءة وفاعليّة، وكذا الحال فيما يتعلّق بالأداء المجتمعيّ، إذ يسهم التّمكين في تعزز قدرات الأفراد والمجتمعات على التّكيّف مع المتغيّرات المتسارعة سواء التّكنولوجيّة أو المعلوماتيّة.

وهناك آليّات متعدّدة للتّعليم والتّدريب لتمكين الأفراد تعمل على إمدادهم بالمهارات التّطبيقيّة والمعلومات المعرفيّة، وتطوّر قدراتهم الأدائيّة والسّلوكيّة، وتمكّنهم من تحقيق أهدافهم المهنيّة، وتكسبهم مهارات ومتطلّبات سوق العمل الأساسيّة، وترفع من مستوى الكفاءات الشّخصيّة والمجتمعيّة، فضلاً عن تطوير هذه الآليّات لقدراتهم الفكريّة والتّحليليّة للإسهام في حلّ التّحدّيات الّتي تواجه المجتمعات والمؤسّسات، وتعزيز وعيهم بالقضايا الاقتصاديّة والسّياسيّة والبيئيّة، ممّا يمكّنهم من اتّخاذ القرارات الصّائبة، والمشاركة بفعاليّة لخدمة مؤسّساتهم ومجتمعاتهم، فالتّعليم الجيّد يمكّن الأفراد من الوصول لمراحل الإبداع والابتكار، وتطوير الحلول الجديدة وفقاً للمتغيّرات الحاصلة، لمواجهة التّحدّيات المؤسّسيّة أو الأمنيّة أو الصّحيّة أو السّياسيّة أو المجتمعيّة الّتي تقف أمام تطوّرهم بالمرصاد.

ولكون التّعليم هو الهدف الرّابع من أهداف التّنمية الشّاملة والمستدامة، يمكننا القول بأنّه البوّابة الأساسيّة لتحقيق بقيّة أهداف التّنمية المستدامة من خلال إكساب أفراد المجتمع المعرفة والمهارات والقدرات، وبالتّالي تمكينهم من مواجهة التّحدّيات العالميّة، كتطوير قدراتهم في إيجاد حلول للقضاء على الفقر والبطالة والجوع، وإملاكهم قدرات للنّهوض بالجانب الصّحّي والخدمي، وتعزيز حقوق الإنسان والمساواة، وتحقيق العدالة الاجتماعيّة، والتّعامل مع التّغييرات المناخيّة.

فضلاً عن تعميق التّمكين للجوانب السّياسيّة لدى الأفراد وتعزيز الوعي بحقوق المواطنة وواجباتها، ودعم مهارات المشاركة المجتمعيّة لتحقيق النهوض التنموي الشامل، وتعزيز الشفافية والمساءلة للجهات المؤسسية والسّلطويّة على اختلافها ممّا من شأنه أنْ يدعم الاستدامة التّنمويّة الشّاملة.

وفي ختام القول يتّضح أنّ التّمكين التّعليميّ في المجتمعات ليس مجرّد مفهوم نظريّ أو شعار لترديده، بل هو توجّهات إنسانيّة عميقة نحو تحقيق الذّات الجماعيّة والفرديّة، وتجاوز مراحل المعرفة المتناقلة لتطوير المهارات وصناعة المعارف المتجدّدة، ممّا يحتّم تعميق الوعي بالمسؤوليّة المجتمعيّة في تحقيق ذلك، فالمجتمع المُمكّن هو مجتمع يسمع فيه كلّ صوت، ويمنح لكلّ فرد فيه أهميّة، ويؤمن أفراده بقيمتهم وقيمة ما يحملونه من بذور التّغيير الإيجابيّ، فكما قال باولو فريري: "التّعليم لا يغيّر العالم، التّعليم يغيّر الأشخاص، الأشخاص يغيّرون العالم"، وهنا يكمن جوهر التّمكين المنشود.